

## مدارس الفن التشكيلي ونشأتها

2-2



الروح في مربيته ومستطيلاته ودوائره وخطوطه المستقيمة أو المنحنية، بإعطائها لونا معينا وترتيبها وفق نظام معين. ويبدو هذا واضحا في لوحته (تكوين) التي رسمها عام 1914م.

## المدرسة السريالية

نشأت المدرسة السريالية الفنية في فرنسا، وازدهرت في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين، وتميزت بالتركيز على كل ما هو غريب ومتناقض واللاشعوري. وكانت السريالية تهدف إلى البعد عن الحقيقة وإطلاق الأفكار المكتوبة والتصورات الخيالية وسيطرة الأحلام. واعتمد فنانون السريالية على نظريات فرويد رائد التحليل النفسي، خاصة فيما يتعلق بتفسير الأحلام. وصف النقاد اللوحات السريالية بأنها تلقائية غنية ونفسية، تعتمد على التعبير بالألوان عن الأفكار اللاشعورية والإيمان بالقدرة الهائلة للأحلام. وتخلصت السريالية من مبادئ الرسم التقليدية. في التركيبات الغريبة لأجسام غير مرتبط بعضها ببعض لخلق إحساس بعدم الواقعية إذ أنها تعتمد على الأشعور. واهتمت السريالية بالمضمون وليس بالشكل ولهذا تبدو لوحاتها غامضة ومعقدة، وإن كانت منبعها فنيا لاكتشافات تشكيلية رمزية لا نهاية لها. تحمل المضامين الفكرية والانفعالية التي تحتاج إلى ترجمة من الجمهور المتذوق، كي يدرك مغزاه حسب خبراته الماضية. والانفعالات التي تتمتع عليها السريالية تظهر ما خلف الحقيقة البصرية الظاهرة، إذ أن المظهر الخارجي الذي شغل الفنانين في حقبات كثيرة لا يمثل كل الحقيقة، حيث أنه يخفي الحالة النفسية الداخلية. والفنان السريالي يكاد أن يكون نصف نائم ويسمح ليده وفرشاته أن تصور إحساساته العضوية وخواطره المتتابعة دون عائق، وفي هذه الحالة تكون اللوحة أكثر صدقا.

## المدرسة المستقبلية

بدأت المدرسة المستقبلية في إيطاليا، ثم انتقلت إلى فرنسا، وكانت تهدف إلى مقاومة الماضي لذلك سميت بالمستقبلية، واهتم فنانون المستقبلية بالتغير المتميز بالفاعلية المستمرة في القرن العشرين، الذي عرف بالسرعة والتقدم التقني. وحاول الفنانون التعبير عنه بالحركة والضوء، فكل الأشياء تتحرك وتغير بسرعة. وتعتبر المدرسة المستقبلية الفنية ذات أهمية بالغة، إذ أنها تمكنت من إيجاد شكل متناسب مع طبيعة العصر الذي نعيش فيه، والتركيز على إنسان العصر الحديث. وقد عبر الفنانون المستقبلي عن الصور المتغيرة، بتجزئة الأشكال إلا آلاف النقاط والخطوط والألوان، وكان يهدف إلى نقل الحركة السريعة والوثبات والخطوة وصراع القوى، قال أحد الفنانين المستقبليين (إن الحصان الذي يركض لا يملك أربعة حوافر وحسب، إن له عشرين وحركاتها مثلثية). وعلى ذلك كانوا يرسمون الناس والخيال بأطراف متعددة ويترتيب إشعاعي، بحيث تبدو اللوحة المستقبلية كأموج ملونة متعاقبة. وفي لوحة (مرنة) للفنان المستقبلي بوكشيوني التي رسمها عام 1912م، يوحى الشكل في عمومها بإنسان متدثر بثياب فضفاضة ذات ألوان زاهية، يحركها الهواء، فتتساقب تفاصيلها في إيقاعات حركية مستمرة.



التي تحمل هذا الطابع: كالتفاحة والشمس وكرة اللعب وما إلى ذلك، فالشكل الواحد قد يوحى بمعان متعددة، فيبدو للمشاهد أكثر ثراء. ولا تهتم المدرسة التجريدية بالأشكال الساكنة فقط، ولكن أيضا بالأشكال المتحركة خاصة ما تحدته بتأثير



الضوء،

كما في ظلال أوراق

الأشجار التي يعقته ضوء الشمس

الموجع

عليها، حيث تظهر الظلال كمساحات متكررة تحصر فراغات ضوئية فاتحة، ولا تبدو الأوراق بشكلها الطبيعي عندما تكون ظلالا، بل بشكل تجريدي. وقد نجح الفنان كاندسكي -وهو أحد فناني التجريدية العالميين- في بث



إعداد/ إدارة الثقافة

## المدرسة الوحشية

المدرسة الوحشية اتجه فني قام على التقاليد التي سبقته، واهتم الوحشيون بالضوء المتجانس والبناء المسطح فكانت سطوح ألوانهم تتألف دون استخدام الظل والنور، أي دون استخدام القيم اللونية، فقد اعتمدوا على الشدة اللونية بطيئة واحدة من اللون، ثم اعتمدت هذه المدرسة أسلوب التبسيط في الفن الإسلامي، خاصة أن رائد هذه المدرسة الفنان (هنري ماتيس) الذي استخدم عناصر زخرفية إسلامية في لوحة النباتية الإسلامية. أما سبب تسمية هذه المدرسة بالوحشية فيعود إلى عام 1906م، عندما قامت مجموعة من الشبان الذين يؤمنون باتجاه التبسيط في الفن، والاعتماد على البديهية في رسم الأشكال قامت هذه المجموعة بعرض أعمالها الفنية في المستقبلين، فلما شاهدتها الناقد (لويس فوكسيل) وشاهد تمثالا للنحات (دوناتللو) بين أعمال هذه الجماعة التي امتازت بالوانها الصارخة، قال فوكسيل دوناتللو بين الوحوش، فسُميت بعد ذلك بالوحشية، لأنها طغت على الأساليب القديمة، مثل التمثال الذي كان معروضا حيث أنتج بأسلوب تقليدي قديم، وبعد الفنان (هنري ماتيس) رائدا وعلمنا من أعلام هذه المدرسة ثم الفنان (جورج روهو).

## المدرسة التعبيرية

قبل أن نتحدث عن المدرسة التعبيرية يجدر بنا أن نتطرق إلى ثلاثة من أهم الفنانين الذين كانوا مرحلة في حد ذاتهم وخاصة بعد المدرسة التأثرية، فلو تأملنا أعمالهم فإننا نرى فيها صفات التأثرية، ولكننا إذا أعينا النظر فإننا نرى أعمال هؤلاء تختلف عن أصحاب المذهب التأثري أو الانطباعي، ويجدر بنا أن نذكر أسماء هؤلاء الثلاثة وهي (بول سيزان) و(فان جوخ) و(بول جوجان) فالذي يريد أن يتعرف شخصية الفن المعاصر في بداية القرن العشرين عليه أن يتعرف على الشخصيات الثلاث، لقد أبتعد هؤلاء عن المدرسة التأثرية فصاروا مرحلة سميت ما بعد التأثرية، وقد مهدت هذه المرحلة لظهور المدرسة التعبيرية والوحشية على حد سواء. على أي حال كان سيزان أبا للفن الحديث في القرن العشرين، لقد كان تمهيدا للعديد من الحركات الفنية، ولكن أوضاعها هو التعبيرية التي تظهر في أسلوبه، وقد مهد (فان جوخ) للمدرسة التعبيرية، كما مهد (بول جوجان) الطريق للمدرسة الوحشية باعتياده على الحس الفطري في رسم الأشكال، والآن وقد عرفنا شيئا عن بعض الفنانين الذين أثروا في القرن العشرين علينا أن نعود إلى المدرسة التعبيرية، بعد أن عرفنا أن الفنان (فان جوخ) هو الذي مهد الطريق لظهور مثل هذه المدرسة، فالعبرة مدرسة اتجه فني يرتكز على تبسيط الخطوط والألوان لقد خرجت هذه المدرسة عن الأوضاع الكلاسيكية التي تقوم على تسجيل معالم الجسم بل الطبيعة، تسجيلا دقيقا، سواء في الخط، كما ذكرنا، أو في تلوين الأشكال فقد ركزت على دراسة الأجسام ورسمها والمبالغة في أنحرافات بعض الخطوط أو بعض أجزاء الجسم وحركته، وهي بهذا تقترب في بعض الأحيان من الكاريكاتور. ثم اعتمدت هذه المدرسة على

إظهار تعابير الوجوه والأحاسيس النفسية، من خلال الخطوط التي يرسمها الرسام، التي تبين الحالة النفسية للشخص الذي يرسمه الفنان، وقد ساعد على ذلك استخدام بعض الألوان التي تبرز انفعالات الأشخاص، بل تأثير مشاعر المشاهد للموضوع التعبيري، إن التعبيرية وجه آخر للرومانسية، إن المذهب التعبيري يعيد بناء عناصر الطبيعة بطريقة تثير المشاعر والمذهب التعبيري قد صار يعمل على التنظيم والبناء من جديد للصورة الرومانسية، ولكن في أسلوب تراجيدي يتسم بما تعاناه الأجيال في العصر الحديث من قلق وأزمات. وبعد الفنان فان جوخ أشهر فناني هذه المدرسة والرائد الأول لها، والفنان (مونخ) والفنان (لوتريش).

## المدرسة التكعيبة

المدرسة التكعيبة هي ذلك الاتجاه الفني الذي أتخذ من الأشكال الهندسية أساسا لبناء العمل الفني إذ قامت هذه المدرسة على الاعتقاد بنظرية التبلور التعدينية التي تعتبر الهندسة أصولا للأجسام. اعتمدت التكعيبة الخط الهندسي أساسا لكل شكل كما ذكرنا فاستخدم فنانونها الخط المستقيم والخط المنحني، فكانت الأشكال فيها إما أسطوانية أو كروية، وكذلك ظهر المربع والأشكال الهندسية المسطحة في المساحات التي تحيط بالموضوع، وتنوعت المساحات الهندسية في الأشكال تبعا لتنوع الخطوط والأشكال واتجاهاتها المختلفة. لقد كان سيزان المهتم الأروع للاتجاه التكعيبي، ولكن الدعامة الرئيسية هو الفنان (بابلو بيكاسو) لاستمراره في تبنيها وتطويرها مدة طويلة من الزمن. كان هدف التكعيبة ليس التركيز على الأشياء، وإنما على أشكالها المستقلة التي حددت بخطوط هندسية صارمة، فقد اعتقد التكعيبيون أنهم جعلوا من الأشياء المرئية ومن الواقع شكلا فنيا. كانت بداية هذه الحركة المرحلة التي بدأها الفنان سيزان بين عامي 1907 / 1909 وتعتبر المرحلة الأولى من التكعيبة والمرحلة الثانية هي المرحلة التكعيبة التحليلية، ويقصد بها تحليل الأشكال في الطبيعة وإعادة بنائها بطريقة جديدة وقد بدأت هذه المرحلة عام 1910 / 1912 م إذ حلل الفنان فيها أشكاله بدقة، وأظهر أجزاء الأشكال بأسلوب تكعيبي. وتمثل المرحلة الثالثة الصورة الموحدة التكوينية، وتبدأ من عام 1913 / 1914 م وركزت على رسم وموضوع مترابط وواضح المعالم من خلال المدرسة التجريدية.

## المدرسة التجريدية

اهتمت المدرسة التجريدية الفنية بالأصل الطبيعي، ورؤيته من زاوية هندسية، حيث تتحول المناظر إلى مجرد مثلثات ومربعات ودوائر، وتظهر اللوحة التجريدية أشبه ما تكون بقصاصات الورق المتراكمة أو بقطاعات من الصخور أو أشكال السحب، أي مجرد قطع إيقاعية مترابطة ليست لها دلائل بصرية مباشرة، وإن كانت تحمل في طياتها شيئا من خلاصة التجربة التشكيلية التي مر بها الفنان. وعموما فإن المذهب التجريدي في الرسم، يسعى إلى البحث عن جوهر الأشياء والتعبير عنها في أشكال موجزة تحمل في داخلها الخبرات الفنية، التي أثارت وجدان الفنان التجريدي. وكلمة (تجريد) تعني التخلص من كل آثار الواقع والارتباط به، فالجسم الكروي تجريد لعدد كبير من الأشكال

## من أعمال الفنانة التشكيلية سوزان ياسين

## مقولات تشكيلية



## الرسام العالمي الفونس ايتان دينيه

- 1 - يجب أن تكون جنازتي إسلامية (سطر المؤلف على كلمة إسلامية)؛ لأنني - منذ عدة أعوام - أمنت بالإسلام دينا، وخصصت أعمالتي وجهودي لإجلال هذا الدين.
- 2 - أن يوارى جثمانى في مقبرة إسلامية ببوسعادة البلد الذي أنجزت فيه الجزء الكبير من لوحاتي.
- 3 - إذا ما وافقتني المنية في مكان آخر، يجب نقل جثمانى إلى بوسعادة، ومصاريف النقل تؤخذ من تركتي.
- 4 - إذا ما وافقتني المنية بباريس، ولم يحضر أي مسلم للصلاة على جنازتي، فيجب أن تكون الجنازة مدنية وحسب (وسطر المؤلف على العبارة)، في انتظار إقامة جنازة إسلامية لي ببوسعادة.

